[163] إستولى على مكة واليمن وقد بويع له كثير من الامصار وقد خلا ببعض أصحابه وقال له: ويحك إن محمدا قد ظهر فماذا ترى ؟ فقال له وأين ظهر ؟ قال: بالمدينة قال: له غلبت ورب الكعبة لانه خرج بحيث لا مال ولا رجال ولا زرع ولا ضرع، فعاجله بالحرب فأرسل المنصور إليه ابن أخيه عيسى بن موسى في جيش كثيف فحاربهم محمد خارج المدينة وتفرق أصحاب محمد عنه حتى بقي وحده، فلما أحس الخذلان دخل داره وأمر بالتنور فسجر، ثم عمد الى الدفتر الذي أثبت فيه أسماء الذين بايعوه فألقاه في التنور فأحترق ثم خرج فقاتل حتى قتل. وكان قتل محمد يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من شهر رمضان سنة 145 ودفن بالبقيع، وإنه خرج غضبا وبعث عيسى برأسه الى المنصور واللعين بعث الرأس الى أبيه عبد ا المحض وسائر أقاربه في الحبس ولما رأى عبد ا رأس ولده قال: يرحمك ا لقد قتلوك صواما قواما وأنشد يقول: فتى كان يدنيه من السيف دينه * ويكفيه سوءات الامور إجتنابها ولا أعلم هذا أصعب بأن يرى الولد رأس ولده أم ير الولد رأس والده ساعد ا قلبيهما كلاهما صعب، نظر علي بن الحسين الى رأس والده الخ، ولما برأ ابراهيم من مرضه وكان بالبصرة وهو على المنبر يخطب إذ بلغه قتل أخيه محمد وقال: سأبكيك بالبيض الصفاح وبالقنا * فإن بها ما يدرك الطالب الوترا ولست كمن يبكي أخاه بعبرة * يعصرها من ماء مقلته عصرا ولكن أروي النفس مني بغارة * تلهب في قصري كتاتيبها جمرا وإنا اناس لا تفيض دموعنا * على هالك منا وان قصم الظهرا وكان ابراهيم يكنى أبا الحسن، وهو من كبار العلماء في فنون كثيرة، وكان قد تلقب بأمير المؤمنين وعظم شأنه وأحب الناس ولايته وأرتضوا سيرته، وكان شديد القوة بحيث يأخذ بذنب البعير فلا يقدر على الحركة، فيحكى إنه كان واقفا مع أخيه محمد وأبيه عبد ا المحض معهما إبل لهم تورد، وفيها ناقة شرود لا تملك فأقبلت مع الابل ترد فقال محمد لابراهيم وهو ملتف في شملة أن رددتها فلك كذا وكذا، فوثب ابراهيم فقبض على ذنبها فشردت وتبعها ابراهيم ممسكا بذنبها حتى غابا عن أعينهم فقال عبد ا لابنه محمد: بئس ما صنعت عرضت أخاك للتلف فما كانت ساعة أقبل ابراهيم ملتفا بشملته